مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة العلوم الإنسانية المجلد 14(العدد 2) 1412 هـ-1992م.

السمات الفنية للشعر الشامي
في
القرنين السادس والسابع الهجريين

الدكتـــــور: بســـــام قطـــوس
أستاذ مساعد/ قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة اليرمـــــوك - الأردن - اربد

درست في هذا البحث السمات الفنية للشعر الشامي في القرنين السادس والسابع الهجريين، فقمت باستجلاء السمات الفنية العامة للشعر الشامي منطلقا من مقولة شاعت خطأعن هذا العصر اذ اتهم بأنه(عصر الانحطاط الأدبي). فتحدثت عن بناء القصيدة من حيث المطالع والخواتيم والتجربة الشعرية، والأسلوب واللغة، والمحسنات البديعية والتأثر والتأثير، والأوزان والقوافي. وقد حاولت أن تكون هذه الدراسة ردا عمليا على المقولة السابقة، اذ ترجح لدي عدم صدق ما قيل عن هذا الأدب وما رمي به من انحطاط في هذه الفترة. وأخيرا خلصت الى مجموعة من النتائج وهي في مجملها استخلاص لأبرز السمات الفنية للشعر في هذين القرنين.

وقد عرفت، في هذه الفترة الزمنية، بيئتان هامتان من بيئات الأدب، هما: بيئة مصر، وبيئة الشام، اذ أخذ تيار الثقافة الاسلامية في التحول التدريجي من المشرق والمغرب ليصب في مصر والشام. فكان العلماء يفدون من أصبهان، أو همذان، أو مرو، أو خوارزم في أقصى المشرق، أو من الأندلس وبلاد المغرب فيحلون دمشق وحلب والاسكندرية والقاهرة وقوص وأسيوط.

وقد خصصت البيئة الشامية بدراسة شعرها - على أني أدرك أن الثقافة العربية الاسلامية بله الشعر، لم تعترف بالحدود الاقليمية، أو الفوارق السياسية - من باب التحديد المنهجي والاحاطة العلمية. وعنيت بالشعر الشامي، ذلك الشعر الذي أبدعه الشعراء الشاميون في سورية الطبيعية التي تضم، وفق ياقوت الحموي، خمسة أجناد، هي: جند قنسرين وجند دمشق، وجند الأردن، وجند فلسطين، وجند حمص، وثغورها المعروفة(1).

تمهيد

قام الشعر برصد أحداث القرنين السادس والسابع الهجريين، فكان ترجمانا لكل ما دار فيهما من أحداث. وكثر الشعر كثرة مطلقة حتى ان أسرا كاملة كانت تتوارثه وتتوارث نسجه وقوله، وأخذه الناشيء المحدث عن الكبير المتقدم، ودار بين الأجداد والآباء والأحفاد حتى أضحى تراثا يغنى مع الزمن، ويزداد مع الأيام(2). وقد كان من بين هؤلاء المكثر كابن القيسراني، وابن منير الطرابلسي وأسامة بن منقذ، وعرقلة الكلبي، وفتيان الشاغوري، وابن عنين، والعماد الأصفهاني، كما كان منهم المقل الذي يلجأ الى الشعر رغبة في التعبير عن نفسه، أو طلبا للتسلية والمتعة في المجالس الأدبية. وقد شاع الشعر على كل لسان فتداولته القضاة والعلماء والأطباء والتجار والجنود وعامة الشعب(3).

ولعل الأهمية الكبرى للشعر كانت في الجهاد، فقد سجل انتصارات المسلمين على الصليبيين، وقام بدور تحريضي كبير لا يقل عن دور الاعلام، فكان خير ناطق رسمي وشعبي في آن. ولذا فليس غريبا أن ينال الشعر في هذه الفترة، حظوة عند السلاطين والملوك والوزراء والأمراء والقادة .

واذا كان الخلفاء من الأمويين والعباسيين يفتحون قصورهم يؤمها الشعراء، فان الحال في الشام لم تختلف كثيرا، اذ كان الشعراء الشاميون يصلون الى الملك العادل نور الدين محمود، فيسجلون انتصاراته المتلاحقة على الصليبيين. وكان الشعر وثيقة سجلت أحداث العصر، وسطرت منجزات الأبطال الذين تصدوا للغزو الصليبي، ووثقت انتصارات المسلمين وهزائمهم. وقد تعددت أغراض الشعر وموضوعاته من مدح وهجاء، ورثاء، وغزل، وحنين، وتحريض على الجهاد، ومدائح نبوية، وتصوف، وشكوى، واخوانيات، وغير ذلك(4).

وقد أعانني في استقراء هذه المادة كتاب العماد الأصفهاني(جريدة القصر وجريدة العصر) بجزأيه الأول والثاني قسم شعراء الشام. وهو مصدر من أهم مصادر الباحث في هذه الفترة، لأن صاحبه لقي عددا كبيرا من الشعراء فأخذ عنهم مشافهة، ومن لم يلقه روى له عنه ممن لقيه أو سمع منه. ثم ان العماد عاصر الأحداث فوصفها شعرا ونثرا. والمصدر الثاني الذي لا يقل أهمية عن(الجريدة هو كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية) وهو مصدر لا غنى عنه لأي باحث في هذه الفترة، اذ صور في جزئه الأول التطورات التي أعقبت مجيء القوات الصليبية الى الشام ومصر واقامتها في قلبه في غفلة خلافة العباسيين في بغداد، وحكومة الفاطميين بالقاهرة. وقد رصد أبو شامة تلك التطورات، وتتبع خطوات نور الدين محمود

في طريق الحفاظ على ثمرات الجهاد الشعبي الطويل. وفي القسم الثاني الذي يبدأ بسنة تسع وخمسين وخمس مئة للهجرة صور بداية مرحلة جديدة في تطور اليقظة الشعبية، مما أدى الى توحيد مصر والشام في جبهة متحدة متساندة سنة أربع وستين وخمس مئة للهجرة على يد صلاح الدين الأيوبي. وقد وصف أبو شامة ذلك كله معتمدا الوثائق التي اقتبسها لتأييد الوقائع، ومستشهدا بالشعر، وهذا هو الجانب الذي يهمنا في هذه الدراسة. وكان من مصادري، أيضا، دواوين الشعراء أنفسهم.

(1)

السؤال الذي تحاول هذه الدراسة أن تجيب عنه هو: هل صحيح أن هذاالعصر ظل غارقا في المحسنات البديعية، وتخلى عن الابداع والتجديد في المعاني، حتى أصبح حريا أن يطلق على أدبه أدب الانحطاط؟[5]

وقبل أن أصدر حكما بقبول هذا الرأي أو رفضه، فأصيب القوم بجهالة، أريد أن أدرس، فنيا، ماتيسر لي من شعر هذه الفترة، لأرى الى أي مدى يصدق هذا الحكم على شعر هذه الفترة. وقد رأيت أن أقوم بدراسة بنية القصيدة من حيث المطالع والخواتيم، والأسلوب واللغة، والتجربة الشعرية، والمحسنات البديعية، والتأثر والتأثير.

بناء القصيدة:

اهتم النقاد القدامى بمطالع القصائد، والمقدمات الطللية، وحسن التخلص، والخواتيم. واشترط بعضهم[6] أن تكون القصيدة كلها كلمة واحدة في اتصال أولها بآخرها نسجا وحسنا وفصاحة وجزالة، ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصنعه الى غيره خروجا لطيفا.

والناظر في هذا الشعر الذي وصل الينا يستطيع أن يقرر بثقة أن عددا كبيرا من القصائد ـ ولاسيما التي قيلت في الجهاد والتحريض عليه وقصائد المدح والرثاء ـ تتسم بالقوة والجزالة والفخامة، ناهيك بحسن مطالع كثير من هذه القصائد. فهذا ابن القيسراني يبدأ قصيدته التي هنأ بها عماد الدين زنكي باسترداد الرها(539 هجرية) بمقدمة قوية صاخبة تتناسب والفتح الكبير، فيقول:

هو السيف لا يغنيك الا جلاده
وهل طوق الأملاك الا نجاده
سمت قبة الاسلام فخرا بطوله
ولم يك يسمو الدين لولا عماده
ليهن بني الايمان أمن تدفعت
رواسيه عزا واطمأن مهاده[7]

فلا يخفى ما في هذه المقدمة من ايحاء بأهمية القوة التي يمثلها السيف. فالشاعر ينأى عن المقدمات الطللية التقليدية ويبدأ قصيدته مباشرة بالسيف قبله ضمير الشأن الذي يفيد ـ فيما يفيد ـ القوة من خلال هذا

التركيب. وهي مقدمة مناسبة تليق بهذا النصر.

وبعد استرداد حصن حارم على يدي نور الدين محمود، قال ابن القيسراني قصيدته البائية مهنئا، ومطلعها:

هذي العزائم لا ماتدعي القضب

وذي المكارم لا ما قالت الكتب

أغرت سيوفك بالافرنج راجفة

فؤاد رومية الكبرى لها يجب

ضربت كبشهم منها بقاصمة

أودى بهاالصلب واتحطت بهاالصلب(8)

فالشاعر يستحضر قصيدة أبي تمام ـ بألفاظها ومعانيها ويستلهم منها قوتها ـ التي أولها:

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب(9)

وهذا ما أشار اليه محمود إبراهيم في حديثه عن ابن القيسراني ومدى تأثره بأبي تمام والمتنبي، اذ قال:(وهذه التبعية لم تكن تبعية عفوية نتجت عن الفة طويلة للشاعر بهذا الشعر الحماسي الموروث، بل كانت تبعية واعية مقصودة)(10)

ومن المطالع القوية التي تتناسب وفتح القدس،(583 هـ) قول رشيد بن بدر النابلسي:

هذاالذي كانت الآمال تنتظر

فليوف لله أقوام بما نذروا

الآن قرت جنوب في مضاجعها

ونام من لم يزل حلفا له السهر

الله أكبر صوت تقشعر له

شم الذرا وتكاد الأرض تنفطر

ياملك الأرض مهدها فما أحد

سواك من قائم للمهد ينتظر(11)

وهذا الشهاب محمود الحلبي يقول في معركة عكا التي أنهت الوجود الصليبي في سواحل البلاد الشامية:

الحمد لله زالت دولة الصلب

وعز بالترك دين المصطفى العربي

كم رامها ورماها قبله ملك

جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب

يايوم عكا لقد أنسيت ما سبقت

به الفتوح وما قد خط في الكتب

فقر عينا بهذا الفتح وابتهجت

ببشره الكعبة الغراء في الحجب(12)

يتضح لنا أن هذه المطالع تتسم بالقوة، والفخامة، والجزالة في الألفاظ والمعاني، مما يتناسب وهذه الانتصارات التي حققها المسلمون. واذا كانت مقدمات النصر تأتي على هذه الصيغة القوية، فان مقدمات الرثاء تختلف وذلك، فتأتي مناسبة للحالة النفسية التي يعيشها الشاعر، فهذا ابن عنين يقول في مقدمة قصيدة يرثي بها بدر الدين الجعبري:

لا تخل عنك صحة ويسار

ما لايدوم عليك فهو معار

يغشي الفتى حب الحياة وزينة

الدنيا وينسى ما اليه يصار

لا تغترر بالدهر ان وافاك في

أحوال يسرك انه غـــــــرار (13)

ونجد أسامة بن منقذ يفتتح قصيدته في رثاء أهله الذين أخذهم زلزال شيزر (552هـ) بذكر أسطورة الحمائم الحزينة فيقول:

حمائم الأيك هيجتن أشجانـــــــا

فليبك أصدقنا بثا وأشجانـــــــا

كم ذا الحنين على مر السنين آما

آفا دكن قد يم العهد نسيانـــــــا (14)

فهي مقدمة حزينة تقطر رقة وأسى وتشي بما في نفس الشاعر من حزن وألم وحرقة على فراق أهله وذويه. أما مقدمة قصيدة ابن عنين فهي أيضا مناسبة لأنها تذكر من بدايتها بالمصير الذي يؤول اليه الانسان فلا صحة تدوم، ولاغنى يبقى، وانما البقاء لله وحده، ولذا فان على الإنسان ألا يركن الى هذه الدنيا التي لا تدوم على حال.

ومما يظهر حسن التخلص الى الممدوح قصيدة ابن عنين التي يحافظ فيها على المقدمة الغزلية في مدح الملك الأشرف موسى بن الملك العادل:

جعل العتاب الى الصدود توصلا

ريم رمى فأصاب مني المقتلا (15)

وبعد مقدمة غزلية قصيرة يوحي لنا ابن عنين أن زوجته تلومه على اتلاف ماله، فيقول:

ولرب لائمة علي حريصـــــــة

باتت وقد جمعت علي العـــــــذلا

قالت أما تخشى الزمان وصـــرفه

وتقل من اتلاف مالك قلـــــت:لا

أخاف من فقر وجود الأشرف الـــ

ـسلطان في الآفاق قد ملأ المـــلا

الواهب الأمصار محتقرا لهـــا

ان غيره وهب الهجان البـــزلا (16)

وواضح أن ابن عنين أحسن التخلص(17) الى ممدوحه أيما احسان، وأجاد بهذه النقلة الفنية الذكية التي وردت على شكل حوار بينه وبين من تلومه. وكانت اجادته ثمرة من ثمرات التعبير عن عاطفته تجاه ممدوحه. ونلحظ أن المحسنات البديعية تختفي تماما من هذا النص وسابقه.

ولعل أبيات أسامة بن منقذ ـ في تصوير ألم الفراق الذي أحس به بعد أن ظلمه عمه أبو العساكر حاكم شَيْزَر ـ ناطقة بهذا الصدق الذي تحدثنا عنه في مقدمات بعض الشعراء، يقول:

وما أشكو تلوّن أهـــل ودّي

ولو أجبت شكيّتهم شكـــوت

مللت عتابهم وبلست منهـــم

فما أرجوهمُ فيمن رجـــوت

اذا أدمت قوارضهم فـــؤادي

كظمت على أذاهم واطويت

ورحت عليهم طلق المحيّـــا

كأني ما سمعت ولا رأيـــت (18)

وسأختم حديثي عن المقدمات بهذا المطلع للشاعر حماد(19) الخراط من أبيات قالها في الغزل فحق للعماد الأصفهاني أن

يقول عنه "وليس بالشام في عصرنا هذا مثله رقة شعر، وسلاسة نظم، وسهولة عبارة ولفظ، ولطافة معنى، وحلاوة مغزى"(20)

أما أنباك طيفك إذ ألمـــــا
بأني لم أذق للنوم طعمـــا
تؤرقني وتبعث لي خيـــالا
لقد أوسعت بالإنصاف ظلما
ولم تسمح به سنة ولكـــن
يمثله لقلبي الشوق وهمـــا
فدتك النفس كم هذا التجني
وفيم تصد مجتنبا وممـــا (21)

واذا كان ما قاله ابن الأثير(22) من أنه لاينبغي للشاعر إذا نظم قصيداً في حادثة من الحوادث كفتح أو هزيمة جيش أن يبتدىء بالغزل، لأن هذا يدل على ضعف قريحة الشاعر، وقصوره عن الغاية ـ يشكل مطلبا نقديا مهما، فإن بدايات الشعراء الذين قرأنا لهم واستشهدنا بمقدماتهم كانت موفقة إلى حد كبير. فقد اختفت المقدمات الغزلية والطللية من شعر الجهاد ووصف المعارك، وبدت مطالع الرثاء حكما مستخلصة من الحياة والموت، وغلبت عليها الصبغة الدينية والعظة والعبرة وجاءت المقدمات الغزلية الممهدة لموضوع المدح مناسبة كما رأينا.

واذا كانت بداية القصيدة من الأهمية بمكان، فإن خاتمتها هي آخر ما يعلق بنفس المتلقي ويبقى في ذهنه، ولذا فقد اعتبرها النقاد القدامى قاعدة القصيدة، وطالبوا بأن تكون محكمة، فإذا كان أول الشعر مفتاحا له وجب أن يكون الآخر قفلا عليه(23). وهذا حازم القرطاجني يشترط في الاختتام أن يكون بمعان سارة فيما قصد به التهاني والمديح، وبمعان مؤسية فيما قصد به التعازي والرثاء(24) فمن الخواتم المناسبة التي تتسم بالقوة وتعلق بالنفس خاتمة ابن القيسراني في قصيدته التي قالها في انتصار نور الدين سنة خمس وأربعين وخمس مئة على الفرنج، وأخذه تل باشر وعزاز، وعين تاب، وكفر لاثا(25)، ومرعش، فيقول:

وان تتيمم ساحل البحر مالكـــا
فلا عجب أن يملك الساحل البحر (26)

ولأسامة بن منقذ قصيدة يفتخر فيها بنفسه ويعزيها على ما أصابه من غوائل الدهر، مطلعها جيد وخاتمتها مناسبة. وأولها:

اليك، فما تثني شفوفك شاتـــي
ولا تملك العين الحسان عنانـــي
ولا تجزعي من بغتة البين واصبري
لعل التنائي معقب لتدانـــي

وخاتمتها:

ولم أدخر للدهر ان ناب أو نبا
وللخطب الا صارمي وسناني
لأن جميل الذكر يبقى لأهلـــه
وكل الذي فوق البسيطة فان (27)

وهذا الشهاب محمود الحلبي يختتم قصيدته في مدح الملك الناصر صلاح الدين قائلا:

ودمّ وابق للدنيا ليحيا بك الهـــدى

ويزهى على ماضي العصوربك العصر[28]

ان هذه الخواتيم وغيرها مما لايتسع له الحديث هنا لدليل على تمسك عدد من الشعراء بالتراث القديم، وعدم التفريط بأصوله ومناهجه وكأنهم يتمثلون ما قاله القاضي الجرجاني[29] حين طالب الشاعر أن يقسم الألفاظ على قدر المعاني، فلا يكون غزل الشاعر كافتخاره، ولامديحه كوعيده، ولا هجاؤه كاستبطائه، ولا هزله بمنزلة جده، ولا تعريضه مثل تصريحه، بل يرتب كلا مرتبته، ويوفيه حقه، فيلطف اذا تغزل ويفخم اذا افتخر.....الخ

التجربة الشعرية:

يختلف فهم النقاد القدامى للتجربة الشعرية - باختلاف فهمهم للخيال - وفهم النقاد المحدثين. فقد أطلق بعض القدامى عليه اسم التخييل أو الايهام أو الكذب.[30] وقسم بعضهم التخاييل الى قسمين:

1- التخاييل الأول: وتجرى مجرى التخطيط في الصور وتشكيلها.

2- التخييلات الثواني: وتجري مجرى النقوش في الصور والتوشية في فرائد العقود. والهيئات المستحسنة هي التخاييل الثواني.[31]

وباختصار فان مفهوم النقادالقدامى للخيال جاء على قسمين.

الأول:

قسم اتخذه الانسان ليفهم به مظاهر الكون وتعابير الحياة .

الثاني:

قسم اتخذه لاظهار ما في نفسه من معنى لا يفصح عنه الكلام المألوف ومن هذاالقسم المجاز والاستعارة التشبيه وغيرها من فنون الصناعة وصياغة الكلام .

وقد اتجه النقد الحديث الى فهم الخيال على أنه مبدع الصور الشعرية من خلال عمليةالخلق الفني.[32]

وبعد استعراضنا للشعر الذي قيل في هذا العصر، وجدنا أن الصورة الفنية تتمثل في أشكال البيان المعروفة من تشبيه واستعارة وكناية. وهذا القسم من الخيال المتمثل في هذه الأشكال البيانية هو ما يطلق عليه بعض النقاد (الخيال الجزئي)أو (البياني)أو (التفسيري)[33]

ولو حاولنا أن نرصد ورود التشبيهات والاستعارات في شعر هذه الفترة فاننا لن ننتهي من ذلك، فلا تكاد تخلو قصيدة من عدد هائل من الاستعارات بأنواعها، والتشبيهات بمختلف أشكالها. ولكننا سنكتفي بايراد بعض الشواهد تاركين لمن رغب في استكمال الصورة الرجوع الى دواوين الشعراء، والى مصادر شعر هذه الفترة.

فمن جميل الاستعارة قول حماد

الخراط:

أما أنبك طيفك اذ ألمـــا

بأني لم أذق للنوم طعمـــا

أذلني الهوى لك بعد عزي

وقادتني لك الأشواق رغما (34)

وقوله:

تذكّرَ بالحمى عهدا فحنّـــا

وأظهر من هواه ما أجنـــا

فأنّ صبابة ولو أن رضوى

تحمل بعض لوعته لأنـــا (35)

وهذا المهذب بن أسعد الموصلي ينشد العماد من شعره بحمص سنة خمس وستين مئة قصيدته الكافية التي صارت له في مدح أبي الغارات طلائع بن رزيك، فلا يكاد يخلو بيت واحد منها من مجاز أو تشبيه أو استعارة، نكتفي بايراد بعض أبياتها في هذا المقام، وهي:

أما كفك تلافي في تلافيكـــــا

ولست تنقم الا فرط حَيَكـــــا

يا مخجل الغض ما يثنيك عن ملل

هوى وكل هواء هب يثنيكـــــا

أبيت أغبط فاها طيب ريقتـــــه

ليلا وأحسد في الصبح المساويكا

ياحامل الراح في فيه وراحتـــــه

دع ما بكفك روح العيش في فيكا (36)

وواضح أن معظم صورهما جاءت مستمدة من البيئة التي حولهم بصحرائها وحيواناتها، ووصف مظاهر حضارتها من خمر وسيوف ومساويك وغير ذلك.

الأسلوب واللغة:

تميز بعض شعراء هذه الفترة باتساع محفوظهم من القرآن الكريم والشعر العربي القديم فكان لذلك أثره الواضح في لغتهم ورصانة تعبيراتهم، وجزالة أسلوبهم. فمعظم ألفاظهم مستمدة من التراث العربي. فهذا ابن منير الطرابلسي يقول بعد انتصار نور الدين على الصليبيين عند حصن إتَب:

أقوى الضلال وأقفرت عرصاته

وعلا الهدى وتبجلت قسماتـــه

فتح تعممت السماء بفخـــــره

وهفت على أغصانها عذباتـــه

سبغت على الاسلام بيض حجوله

واختال في أوضاحها جبهاتـــه

وانهل فوق الابطحين غمامـــه

وسرت الى سكينها نفحاتـــه

لله بلجة ليلة محصت بـــــه

واليوم دبّجَ وشيه ساعاتـــه (37)

فمن الملاحظ أن الألفاظ قوية تذكرنا بالمتنبي ومطالعه. وقوتها لا تجعلها معقدة، وانما جاءت بأسلوب في غاية الوضوح، اذ يستطيع المثقف ومن دونه أن يدرك معانيها. وعلى مثل هذا النسق سار ابن القيسراني في مدح حياته وفي شعره الذي هنأ فيه المسلمين بانتصاراتهم، فجاءت ألفاظه قوية فخمة تتناسب والمعارك التي وصفتها. ففي قصيدته التي خلدت انتصار عماد الدين على حصن بارين يقول:

حذار منا وأنى ينفع الحـــــــذر

وهي الصوارم لاتبقى ولاتـــــــذر

وأين ينجو ملوك الشرك من ملـــك

من خيله النصر لايل جنده القـــدر

سلوا سيوفا كأغماد السيوف بهـــا

صالوا فما غمدوا نصلا ولا شهروا(38)

وهم اذا رثوا تأثروا تأثرا عميقا، فظهر أثر ذلك في لغتهم فجاءت ألفاظهم صادقة مؤثـرة موحيـة بعيـدة عـن التكلـف والتصنـع.(39) فأسامة بن منقذ الذي نكب بنكبات كثار يقول من قصيدة يرثي بها أهله الذين ذهب بهم زلزال شيزر سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة:

ماستدرج الموت قومي في هلاكهم

ولا تخرَّمهم مثنى ووحدانـــا

فكنت أصبر عنهم صبر محتسب

وأحمد الخطب فيهم عز أوهانـا

وأقتدي بالورى قبلي فكم فقدوا

أخا وكم فارقوا أهلا وجيرانـــا

لكن سَقْب المنايا وسط جمعهم

رغا فخروا على الأذقان اذعانا

وفاجأتهم من الأيام قارعـــة

سقتهم بكؤوس الموت نيفانا(40)

فمن الملاحظ أن ألفاظ الشاعر، على قوتها، استطاعت أن تعبر عما يعتمل في نفسه من حزن عميق، فقد أسعفه(لاوعيه) في استحضار أبي ذؤيب الهذلي في قصيدته العينية المشهورة التي يرثي فيها أولاده(41) حتى ان أسامة كاد يعلل حزنه كما علله أبو ذؤيب مستسلما للقدر الذي أخذ أولاده واحداتلو الآخر.

وهم اذا هجوا لجؤوا الى ألفاظ معبرة عن معاني السخرية، كما في هجاء ابن منير الطرابلسي أحد البخلاء:

رغيفه مـــــن نرَّة

يصنعه أو أصغـــرا

مَنيَّنًا مُلفَفـــــــاً

مبيرقا مبيكـــــرا

لو جاز في عين الذي

يأكله لمـــــا درى

أو بلع الصائم ألـــــ

فا مثله ما أفطـــرا(42)

واذا تغزلوا رقت ألفاظهم، وبسطت صياغتهم، وسهل أسلوبهم سهولة ممتنعة، ومن ذلك قول ابن منير الطرابلسي:

فنائي فيك أعذب من بقائـــي

ودائي منك أنفع من دوائـــي

وذلي في هوان هواك عـــــز

وان طاحت عهودك في الهواء

بنفسي من يحلل عقد صبـــري

اذا ما ماس في عقد الظبـــاء(43)

وثمة ظاهرة لغوية تجلت في استخدام بعض الشعراء لمعارفهم النحوية على سبيل الدعابة والمماحكة، كقول ابن عنين في صفي الدين بن شكر:

ولأنت،ان رفع امرؤ من غيـــره

كالمبتدا، سبب ارتفاعك معنوي(44)

أو قوله فيمن عزل وكانت سيرته غير

مشكورة:

فلا تغضبن اذا ما صُرفت

فلا عدل فيك ولا معرفـه(45)

ومن ذلك قول ابن القيسراني في مدح الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور بعد فتح الرها:

فاما نُصبت لرفع اسمها

فانكما الفعل والفاعـل(46)

وقام بعض الشعراء باستغلال المعارف المنطقية، نذكر منهم ابن عنين حين يتحدث عن المنطق ورجاله فيقول في شخصين يتكلمان المنطق يقال لأحدهما: تاج والأخر: كمال:

قيل اذا التاج عليٌّ خـــــلا

مع الكمال الجاهل الأحمـــق

تألفتْ من خبث فطيهمـــــا

قضية من جهة المنطـــــق

موضوعها التاج فان حاولوا

بها طريق العكس لم تصـــدق(47)

وبالاضافة الى ما قلنا فان الحروب الصليبية جعلت بعض الشعراء يستقون كثيرا من الألفاظ من النصارى، فتأثرت اللغة ببعض الألفاظ اللاتينية الدخيلة.(48) كما اتخذ بعض الشعراء أنماطا جديدة فأصبحوا ينظمون(الدوبيت) و (المزدوج) متأثرين في ذلك بالشعر الفارسي.(49)

التأثر والتأثير:

من الأمور الطبيعية جدا والمألوفة في الثقافة والفكر والأدب أن يتأثر اللاحق بالسابق، وهذا أمر يقبله العقل، اذ لا يمكن للانسان أن يبدع من فراغ، فهو يرى ما وصل اليه غيره ممن سبقه ثم يضيف ما يراه مناسبا لحياته الحاضرة، وبهذا المعنى يكون التواصل الفكري بين الحاضر والماضي، وتكون الصلة بين الحداثة والتراث. وصحيح أن الفضل في الوصول الى المعنى يعود الى من سبق اليه، غير أن فضل اللاحق يكمن في اجادته وابداعه في التعبير عن المعنى الجديد.

وشعراء هذه الفترة كغيرهم من الشعراء، تأثروا معاني السابقين وكان ذلك من طرق عديدة منها:

***الاقتباس والتضمين:**

ونعني به أن يضمن الشاعر النص الأدبي شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، أو أشعار السابقين، وأقوالهم، وحكمهم. وهو في رأي ابن حجة الحموي ينقسم الى ثلاثة أقسام: مقبول ومباح ومردود

فالمقبول ماكان في الخطب والمواعظ والمدائح النبوية، والمباح ماكان في الأغزال والرسائل والقصص. والمردود ماكان على لسان الله، ويحرم أن ينقله المتكلم الى نفسه، أو يعرضه في معرض الهزل والمجون.(50)

وقد تبين لي أن شعراء القرنين

السادس والسابع الهجريين قد أكثروا من الاقتباس والتضمين حتى أصبح عند بعضهم اتجاها أسلوبيا خاصا وقد كان الاقتباس من القرآن الكريم واضحا أشد ما يكون الوضوح، وربما يعود ذلك الى أسباب عديدة منها:

أولا: احساس هؤلاء أن الحرب بين المسلمين والصليبيين هي حرب عقائدية. وبما أن القرآن الكريم هو مصدر عقيدة المسلمين فقد أكثروا من الرجوع اليه يستمدون منه العون.

ثانيا: أن القرآن الكريم هو المصدر الأول للفصاحة والبلاغة واللغة والنحو، وهو - وان يكن كتابا مقدسا- معجز ببيانه وفصاحته، فكان أن تحدى الله فصحاء العرب أن يأتوا بصورة من مثله.

ثالثا: وثمة عامل منطقي آخر هو العامل الثقافي. وهذا خاص بالاقتباس من الشعر والمعارف العامة، وملخصه أن هذا العصر كان يتسم بتنوع المعارف العلمية والأدبية والفلسفية، ولذا وجد الشاعر نفسه مضطرالى الاطلاع على بعض تلك العلوم، وما التأليف الموسوعي الا صورة عن هذاالعصر.(51) فمن اقتباسات الشاعر شرف الدين الانصاري نذكر هذه الأبيات:

قسما بشمس جبينه وضحاها

ونهار مبسمه اذا جلاها

لقد ادعيت دواعيا في حبه

صدقت وأفلح فيه من زكاها

فنفوس عزّالي عليه وعفّري

قد ألهمت بفجورها تقواها

فالهذر أسعدها يقيم دليله

والعذل منبعث له أشقاها(52)

فهو يستخدم فواصل ست آيات من سورة الشمس وهي الآيات :1،3،4،9،8،12.

ولم يقف اقتباس الشعراء عند القرآن فقط، بل تعدى ذلك الى الشعر(ويسمى تضمينا) فهذا أسامة بن منقذ يتكىء على أبي صخر الهذلي، فيقول:

ولم يبق الا ذكر ما كان بيننا

ولا عجب للدهر أن يدرس الذكر

وروعة شوق تعتريني اليكم

كما انتفض العصفور بلله القطر

فيا روعتي لا تسكني بعد بعدهم

ويا سلوة الأيام موعدك الحشر(53)

فمن الواضح أنه ضمن عجز البيت الثاني وعجز البيت الثالث من قول أبي صخر الهذلي:

واني لتعروني لذكراك هزة

كما انتفض العصفور بلله القطر

فيا حبها زدني جوى كل ليلة

وياسلوة الأيام موعدك الحشر(54)

وكان بعض الشعراء يضمنون أحيانا الأساطير، فهذه أسطورة الحمامة والهدهد قد

ضمنها غير شاعر في شعره نذكر منهم فتيان الشاغوري اذ يقول:

أفناني الوجداذ ناحت مطوقة

تدعو سحيرا هديلا بين أفنان(55)

وأسامة بن منقذ:

حمائم الأيك هيجتن أشجانا

فليبك أصدقنا بثا وأشجانا(56)

***المعارضة:**

ويظهر هذا الجانب في المراسلات الشعرية والاخوانيات، أو أن يعجب شاعر بقصيدة لشاعر سبقه فيعارضها مستخدما البحر نفسه، والروي نفسه. فمن الاخوانيات ماكتبه أسامة بن منقذ الى طلائع بن رزيك:

من كان لي من حماه خيس ذي لبد

ضار، ولي من نداه روضة أنف

من لم يزل لي من جدوى يديه غنى

وفي نداه من الأيام لي كنف(57)

وعارض أسامة قصيدة أبي العلاء المعري التي أولها:

لمن جيدة سيموا النوال فلم

ينطوا بظلمهم ماظل ينبته الخط(58)

بقصيدة أولها:

أجيرة قلبي،ان تدانوا،وان شطوا

ومنية نفسي،أنصفوني أواشتطوا(59)

***التسميط:**

وهو أن يأتي الشاعر بأبيات لشاعر سبقه فيكتب أبياتا تخالف أبيات الشاعر السابق بالروي، بحيث يضمن أبيات الشاعر السابقة بعد أن ينقلها كما هي. وقد امتاز بهذا الباب أسامة بن منقذ، اذ أفرد لهذه المسمطات بابا في ديوانه. فمن ذلك قول أسامة مسمطا أبيات قيس بن ذريح:

أيرجو لي اللاحي من الحب مخلصا

وقلبي اذا ما رضته بالاسى عصى

ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى

الى الله أشكو نية شقت العصا

هي اليوم شتى، وهي أمس جميع

أطاعت بنا ليلى افتراء التكذب

وصدّ التحني غير صد التعتب

فيا لك من دهر كثير التقلب

مضى زمن والناس يستشفعون بي

فهل لي الى ليلى الغداة شفيع(60)

* ومن السمات الفنية البارزة في هذا العصر التي تبرز تأثر الشعراء بأساليب من سبقهم، أسلوب الحوار الذي اشتهر به عمر بن أبي ربيعة. وقد برز هذا الاتجاه عند فتيان الشاغوري، يقول:

تبوح دموعي واللسان صموت

ويحيا غرامي والعزاء يموت

وقائلة لي كيف بت فقلت من

تفارقه الأحباب كيف يبيت

تراءت فقالت والركاب مناخة

وللبين روعات بهن هديت

تزوّد فهذي العيس تحدج للنوى

فقلت لها: ان صح ذاك عنيت

فقالت أترضى أن أقيم وأنني

أصد متى ألقاك قلت: رضيت

فقالت وما قرب الديار بنافع

اذا أنا بالاعراض عنك غريت

فقلت: بلى للقرب خير من النوى

لأني اذا شط المزار نسيت(61)

فمن الملاحظ أنه يستحضر عمر بن أبي ربيعة في قصيدته المشهورة:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

غداة غد أم رائح فمهجر

كما يظهر تأثره واضحا بجميل بن معمر في تائيته التي يخاطب بها بثينة:

حلفت يمينا يابثينة صادقا

فان كنت فيها كاذبا فعميت(62)

* ومن أشكال التأثر التي نجدها عند شعراء هذه الفترة تمثلهم للتراث الشعري الذي سبقهم، اذ كنا نحس في كثير من القصائد بنفس المتنبي وأبي تمام وغيرهما. والأمثلة على ذلك كثيرة نكتفي بالاشارة الى هذه الأبيات لابن عنين التي نحس فيها روح المتنبي ونفسه الشعري، يقول ابن عنين لما رمى به الزمن الى ديار العجم(ماوراءالنهر):

أحن ومن وراء النهر داري

حنين العود أوثقهُ العراس(63)

بأرض لا الكلاب بها كلاب

ولا الناس السراة هناك ناس

فكيف تبيت تطمع في مديحي

رجاء نوالها العجم الخساس

ولوأني مدحت ملوك قومي

تراغت حولي النعم الدخاس(64)

المحسنات البديعية:

عرف البديع قديما وقد تنبه ابن المعتز(65) في كتابه البديع وأشار الى ذلك وقال: ان هذه الأبواب ليست جديدة وانما هي موجودة في القرآن الكريم واللغة وأحاديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وكلام الصحابة، وأشعار المتقدمين.

غير أن هذه المحسنات بدأت في العصر العباسي تستأثر باهتمام بعض الشعراء، فتطورت على يد بشار بن برد، ومسلم بن الوليد، وأبي تمام، ومان جاء القرنان السادس والسابع الهجريان حتى أصبحت مذهبا شعريا خاصا، وغاية يجهد الشعراء عقولهم للاتيان بها والتفنن فيها حتى أطلق عليها اسم السحر الحلال.(66) ويختلف الدارسون في تعليل أسباب هذه الظاهرة، فمنهم من يعيدها الى أسباب فنية: كالرغبة في الاغراب والاطراف، وبعضهم الى ميل العقل العربي الى التعقيد في العصور المتأخرة.

ولعل الفيصل الوحيد في قبولنا مثل هذه المحسنات البديعية أو رفضها هو السياق، فاذا لم يكن متكلفا، وجاء عفو الخاطر يخدم المعنى ويزيده جمالا، فهو

مقبول، أما اذا جرى وراءه الشاعر جريا حتى يصبح قيدا ثقيلا يثقل النص، فهو مردود.

وحين نستعرض ما ورد في أشعار هذه الفترة من محسنات بديعية، فاننا نجد من كلا النوعين. فقد كانت بعض القصائد تمتلىء بالمحسنات المتكلفة التي اتخذها صاحبها هدفا وغاية في حد ذاتها، كما كان بعضها الآخر يأتي عفو الخاطر.

فمن الاتجاه الأول نذكر هذه الأبيات لأبي مرشد سليمان بن علي بن محمد ابن عبد الله بن سليمان من قصيدة ملزما نفسه حرف النون في كل كلمة:

نزّهْ لسانك عن نفاق منافق
وانصح فان الدين نصح المومن
وتجنب المن المنكد للنـدى
وأعن بنيلك من أعانك وامنن
وتناه عن غبن وغبن واغتنمْ
حسن الثناء من الأنام وأحسن
والمين منقصة تشين وإنها
لنتيجة الوهن المهين الهين(67)

ان نظرة واحدة في هذه الأبيات تؤكد لنا أن الشاعر يلزم نفسه بما لا يلزم، بالاضافة الى الجناس بنوعيه: التام والناقص، الذي ينتقص من قيمة القصيدة فنيا. وقد لاحظ محمد زغلول سلام أن أصحاب الصنعة أو من سماهم(بالبديعيين) قد اتخذوا من الحريري وطريقته في المقامات نموذجا يحتذى أتى في مقاماته بضروب من عجيب الصنعة اللفظية حتى شهد بمهارته واعجازه في هذا الفن العلماء واللّغويون في عصره والعصور التالية، وحاول مقلدوه بدافع الاعجاب المفرط أن يأتوا من ضروب البديع بما أتي به، وأن يسلكوا الوادي الذي سلك.(68)

ومن هذا الاتجاه أيضا قول عماد الدين الأصبهاني يمدح صلاح الدين ويذكر مسيره من الشام الى مصر سنة(576 هجرية):

وجبنا البويب والمصانع قبلـه
الى بركة الجب التي قربت مصـرا
الى عزمة في المجد غير قصيـرة
وكان قصارى أمرنا أن نرى القصرا
ولما نزلنا مصر في شهر توبـة
وردنا بكف العادل النيل في مسرى
غدا قاصرا عن قصره قيصـر
وايوان كسرى عند ايوانه كسـرا(69)

ومنهم في الشام الضرير الحمصي يمدح صلاح الدين:

وزرت به الحصن الذي لو تحصنت
فوارسه بالنجم أوردته الـردى
قصصت به صلب الصليب ورعته
وشهّته لما عفا فتشهـدا
هبيت اليه هبة يوسفيـة
تعيد هباء كل ما كان جلمـدا(70)

أما من الاتجاه الثاني فاننا نجد بعض المحسنات تأتي عفو الخاطر فتكون في موضعها من حيث اضفاء الجمال على المعنى. من ذلك قول الشهاب محمود في

معركة عكّاسنة(690هـ):

كم رامها ورماها قبله ملـــــك

جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب(71)

وكقول ابن الفراش في مدح الملك الناصر صلاح الدين:

سرى ما بيننا سر الغيـوب

بيشرنا بنصرك عن قريـب

تبسمت البلاد اليك أنســـا

وكانت قبل موحشة القطوب(72)

ومنه قول ابن القيسراني:

أرضى اليسير، وما رضاك يسير

أنا في الهوى غر، وأنت غـرير(73)

ومن طباقات ابن القيسراني الجيدة:

كتبت إليكمُ أشكو سقامـــــا

برى جسمي من الشوق الشديـد

وفي البلد القريب عدمت صبري

فكيف أكون في البلد البعيـــد

نوى بعد الصدود، وأي شـيء

أمر من النوى بعد الصـــدود؟(74)

ومنه قوله:

بقلبي ذات خلخال وقلب

تملك قودها مني الفؤادا

بوجه لم يزد الا بياضـا

وشعر لم يزد ســـوادا(75)

ومن الواضح أن بعض هذا الجناس والطباق يأتي حسنا وبعضه الآخر يأتي متكلفا مقحما على النص الشعري، وهذا هو المردود منه: أما ما جاء منه عفو الخاطر فهو حسن ومقبول.

بعد هذه القراءة في بعض الشعر الشامي في القرنين السادس والسابع الهجريين نشير الى النتائج التالية:

أولا: كان من بين شعراء هذه الفترة من حافظ على نظام القصيدة العربية التقليدية، ولا سيما نظام المدحة ونهجها من حيث المقدمة، والموضوع واللغة الفصيحة السليمة. أما ما أضافه بعض الشعراء من أشكال الشعر الشعبي فهو قليل. كما كان من بين الشعراء من التزم مذهب الصنعة والبديع، ومن جمع بين المنهجين، فأخذ من القديم معانيه وقوته وجزالته، ومن الجديد أساليبه.

ثانيا: ان في شعر هذه الفترة قيما تاريخية وحضارية وفكرية وفنية لا تحتجب على ذي عينين. فشعر الجهاد وحده كاف لاعطاء صورة مشرقة عن أدب هذه الفترة من حيث الابداع الفني، وقدرته على تمثل الأحداث، ناهيك بأسلوبه الجديد كما وكيفا.

ثالثا: ان عدداً من شعراء هذه الفترة جروا وراء المحسنات البديعية حتى غدت نهجا أسلوبيا لدى بعضهم، غير أننا لا نعدم وجود شعراء لم يفعلوا ذلك، وان في موضوعات معينة كشعر الجهاد، ووصف المعارك والتحريض من أمثال أسامة بن منقذ، وابن

القيسراني، وابن عنين والشهاب محمود الحلبي، وغيرهم. هذا وجه، أما الوجه الآخر للقضية فانه ليس كل شعر اقترن بالمحسنات البديعية رديئاً بالضرورة، اذ قد تكون هذه المحسنات ضرورية وجميلة اذ طلبها المعنى، كما لحظنا في بعض النصوص السابقة.

رابعا: ان التقليد أمر لا بد منه في كل أدب من الآداب العالمية، ولكن أن تقلد غيرك وأنت واع تمام الوعي فهذا شيء، وأن تتمثل هذا الذي سبقك، حين يسعفك(لاوعيك) الجمعي بعد أن تهضمه فيصير من مكوناتك الثقافية، شيء آخر. ذلك أن الانسان كائن يتفاعل مع محيطه وثقافته، والفن ماهو الاحصيلة هذا التفاعل. وصحيح أن الفضل في الاتيان بالمعنى يعود الى السابق، الا أن للاحق فضل الابداع في صياغة المعنى القديم بشكل جديد مختلف عمن سبقه. ويبقى لكل عصر سمتته الفنية والتعبيرية التي تميزه عن كل العصور.

خامسا: اتضح لنا أن المقولة التي تسم أدب هذه الفترة بأنه تخلى عن الابداع، والتجديد في المعاني، وأنه أدب(انحطاط) ـ لاتصدق على هذا الشعر كله، وهي من الأحكام العامة.

This paper studies the artistic features of the Shami poetry in the 6th and 7th centuries A.H. it clarifies the general characteristics of that poetry to counter the mistakeningly, yet commonly held belief that the period was an "age of literary decadence" .

the paper talks about the structure of the poems as to their openings, endings, poetic experience, style, language, rhetorical devices, Badi (decorum), and influence-affluence.

it tries to present an applied literary refutation of the a forementioned belief. as a result, it concludes that the accusation is not grounded. finally, the paper concludes with a battery of artistic features which constitute comprehensive distellation of the period's artistic character .

(المصادر والمراجع)

- أ- المصادر:

- ابن الأثير: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد(637هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة مصر،1962م

- ابن حجة الحموي: تقي الدين أبو بكر(837هـ) خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق ابراهيم الدسوقي، دار الطباعة - مصر،(د.ت).

- ابن رشيق القيرواني: أبو علي الحسن بن رشيق(456هـ) العمدة في صناعةالشعر ونقده، تحقيق مفيد قمحية. دار الكتب العلمية، بيروت،1983م.

- ابن سنان الخفاجي: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد(466 هـ) سر الفصاحة، صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي طبع مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده،1952م.

- ابن طباطبا العلوي: محمد بن أحمد(322هـ): عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، طبع المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة،1959م.

- ابن عنين: محمد بن نصر الأنصاري الدمشقي(-630هـ) ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم بيك، دار صادر - بيروت،(د.ت)

- ابن القيسراني: محمد بن نصر(548هـ) محمد بن نصر القيسراني: حياته وشعره، تحقيق ودراسة فاروق جرار،منشورات دائرة الثقافة والفنون - عمان،1971م.

- ابن المعتز عبد الله(296هـ): البديع، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه،1945م.

- ابن الملوح، قيس(68هـ) ديوان مجنون ليلى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة، مصر،(د.ت).

- ابن منقذ، أسامة:(584هـ) ديوان أسامة، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية بمصر،1953م.

- ابن منير الطرابلسي: أحمد بن منير بن مفلح(م.548هـ) شعر ابن منير الطرابلسي،جمعه وحققه سعودمحمود عبدالجاب، دارالعلم -الكويت،1982م.

- أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي(-231هـ) ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمدعبده عزام، دار المعارف بمصر،1976م.

- أبو تمام: ديوان الحماسة: وهو ما اختاره من أشعار العرب شرح الخطيب التبريزي، دار العلم - بيروت،(د.ت).

- أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل(665هـ) الروضتين في أخبارالدولتين النوريةوالصلاحية،تحقيق محمدحلمي أحمد، ومراجعة محمد مصطفى زيادة، القاهرة،1962م.

- أبو شامة: الروضتين، نشر دار الجليل - بيروت،(د.ت)

- أبو الفداء: اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(774هـ) البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادةبجوارمصر(د.ت).

- الأصفهاني، العماد، عماد الدين الكاتب محمد بن محمد(-597) جريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، تحقيق شكري فيصل،المطبعة الهاشمية بدمشق،1959م.

- الشاغوري، فتيان: أبو محمد فتيان بن علي الأسدي(-615) ديوان فتيان، تحقيق أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،1967م.

- بثينة، جميل(-82هـ) ديوان جميل،المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان،(د.ت)

- الجرجاني،القاضي، علي بن عبد العزيز(392هـ): الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي،القاهرة،1951م.

- الحموي، ياقوت، معجم البلدان، بيروت، دار احياء التراث العربي،1979م.

- القرطاجني، حازم أبو الحسن(-684هـ): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق وتقديم محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1981م.

- القلانسي، أبو يعلى حمزه(-555هـ) تاريخ أبي يعلى المعروف بذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت،1908م.

- المتنبي، أحمد بن الحسين

الجعفي(-354هـ) ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت،1980م.

- ب - المراجع:

- ابراهيم، محمود صدى الغزو الصليبي في شعرابن القيسراني، مطبعةدارالقلم، بيروت، نشره المكتب الاسلامي بدمشق ومكتبةالأقصى في عمان،1971م.

- بدوي، أحمد أحمد الحياة الأدبية في مصر والشام في الحروب الصليبية، دار نهضة مصر. القاهرة،ط2،1979م.

- الحمصي، نعيم نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة تشرين،1982م.

- الزركلي، خير الدين، الاعلام، دارالعلم للملايين، بيروت1980م

- الزيات، أحمد حسن: تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر،القاهرة - 195؟

- زيدان، جورجي تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1978م.

- الساريسي، عمر نصوص من أدب الحروب الصليبية: دراسةوتحليل، دارالمنارة للنشر، السعودية،1985م.

- سلام، محمد زغلول الأدب في العصر الأيوبي، دار المعارف بمصر،1967م.

- الشايب أحمد أصول النقد الأدبي،القاهرة،ط7،1964م.

- فروخ، عمر تاريخ الأدب العربي، دارالعلم للملايين، بيروت،1978م

- الهرفي، محمد علي بن أحمد شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، مؤسسة الرسالة، ط3،1980م.

- جـ -المراجع المترجمة:

- كولردج النظرية الومانتيكية في الشعر: سيرة أدبية لكولردج ترجمة عبد الحكيم حسان، دارالمعارف بمصر،1971م.

الدوريات

- مجلة بحوث جامعة حلب،العددالسابع،السنة(1985)

الهوامش:

(1) انظر: معجم البلدان،312/3، وللاطلاع على مكانة بلاد الشام العلمية والثقافية والعسكرية والعمرانية في هذه الفترة، انظر: محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، ص 122-136، وأحمد أحمد بدوي، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ص 21-38، ومحمد كردعلي ، خطط الشام، بيروت، دار العلم للملايين،ط2،ج4،1971م،ص34.

(2) انظر: العماد الأصفهاني الكاتب، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام، تحقيق شكري فيصل، المطبعة الهاشمية بدمشق، 1959م، ج2، ص4.

(3) انظر: المصدر نفسه، ج2، ص329.

(4) انظر: أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، نشر دار الجليل، بيروت،(د.ت)،ج1،ص54.

(5) انظر في ذلك: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر ، القاهرة،ط25،(1950)،ص 218،246، جورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات مكتبة الحياة، بيروت 1978،ج3، ص34 ص35.
عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت 1978م،ج3،ص42.

(6) انظر: ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري، ومحمد زغلول سلام، المكتبة التجارية، 1959م، ص126.

(7) أبو شامة، الروضتين،ج1، ص37.

(8) الروضتين، ج1، ص58.

(9) ديوان أبي تمام، شرحه الخطيب التبريزي، وحققه محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، ط4، 1976م، ج1، ص40.

(10) محمود ابراهيم، صدى الغزو الصليبي في شعر ابن القيسراني، مطبعة دار القلم ــ بيروت، نشره المكتب الاسلامي في دمشق ومكتبة الأقصى في عمان، ط1، 1971م، ص172.

(11) الروضتين، ج1، ص118.

(12) ابن تغرى بردى. النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة1930م، ج7، ص313.

(13) ديوان ابن عنين، تحقيق خليل مردم بيك، دار صادر بيروت،ط2،(د.ت)،ص64.

(14) ديوان أسامة بن منقذ، تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية بمصر، 1953م، ص306.

(15) ديوان ابن عنين،ص9- ص12.

(16) ديوان ابن عنين، ص9- ص12.

(17) انظر مفهوم حازم القرطاجني في منهاجه حيث يقول:(فأما ما تجب العناية بالتأنق فيه على الوجه المختار. فتحسين المبدأ والتخلص)(منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1981م، ص306).

(18) ديوان أسامة بن منقذ، ص115.

(19) هو حماد بن منصور البزاغي، وبزاعة بلدة من أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب، انظر: معجم البلدان:1/409 .

(20) العماد الأصفهاني، الخريدة،ج2، ص130.

(21) الخريدة، ص131 .

(22) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة مصر، 1962م، ج3، ص96- ص97.

(23) انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق مفيد قمحية، دار الكتب العلمية- بيروت - ط1،1983م، ج1، ص152.

(24) انظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص 306.

(25) انظر: فاروق جرار، محمد بن نصر القيسراني: حياته وشعره، منشورات دائرة الثقافة والفنون ــ عمان، 1974م، ص134.

(26) الروضتين،ج1، 188.

(27) ديوان أسامة بن منقذ،ص228. وانظر خاتمة قصيدة أسامة التي قالها في رثاء أهله الذين تخرَّموا على أثر زلزال شيزر، ص309.

(28) أبو الفداء اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر(د.ت)، ج 13، ص328، وانظر: خواتيم كل من سعادة الأعمى وعرقلة الكلبي وفتيان الشاغوري في خريدة القصر، ج 1، الصفحات: 436،415،442.

(29) انظر: القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، حققه محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمود البجاوي، القاهرة،1951، ط3، ص24.

(30) انظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، 1976م، ج2، ص113- ص135.

(31) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص93.

(32) انظر على سبيل المثال: كولردج، النظرية الرومانتيكية في الشعر، ترجمة عبد الحكيم حسان، دار المعارف بمصر، 1971م، ص60ـ ص79.

(33) انظر: أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، القاهرة، ط7، 1964م، ص218.

(34) خريدة القصر، قسم شعراء الشام، ج2، ص132.

(35) المصدر نفسه، ص134.

(36) الخريدة، ج 2، ص282.

(37) الروضتين، ج1، ص60ـ61، عذباته، عذبة الشجر، غصنه، وعذبة كل شيءطرفه.
حجوله، الحجل: البياض نفسه، والتحليل بياض قل أو كثر. الأزهري: تقول فرس محجل وفرس باد حجوله، قال الأعشى:

تعالوا، فان العلم عند ذوي النهى
من الناس، كالبلقاء باد حجولها

- أوضاحها، الوضح: بياض الصبح والقمر والبرص والغرة والتحجيل في القوائم وغير ذلك من الألوان، والوضح: الضوء والبياض والجمع أوضاح.

(38) الروضتين،ج1، ق1، ص96، وانظر: ألفاظ المدحة وأسلوبها عند ابن منير الطرابلسي في مدحه نور الدين. شعر ابن منير الطرابلسي، جمعه وحققه سعود محمد عبد الجابر، دار العلم الكويت، 1982م، ص:41-45،73،76،79،80،82،85،87،8،9،96،97،183،186.

(39) انظر: محمد الهرفي، شعر الجهاد في الحروب الصليبية في بلاد الشام، مؤسسة الرسالة، ط3،1980م، ص301.

(40) ديوان أسامة بن منقذ، ص306.

(41) انظر: أبو ذؤيب الهذلي: حياته وشعره، جمع وتحقيق نورة الشملان، جامعة الرياض، السعودية، 1980م، ص55، وأولها:

أمن المنون وريبها تتوجع
والدهر ليس بمعتب من يجزع ؟

(42) الخريدة، ج1، ص90.

(43) شعر ابن منير الطرابلسي، ص35، وانظر الصفحات:37،38،43،46،57.

(44) ديوان ابن عنين، ص124.

(45) الديوان نفسه: ص229.

(46) الخريدة، ج1، ص96.

(47) ديوان ابن عنين، ص88.

(48) انظر: محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، دار المعارف بمصر، 1967م، ص271.

(49) محمد زغلول سلام، المرجع نفسه، ص277.

(50) انظر: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق ابراهيم الدسوقي، دار الطباعة- مصر(د.ت)، ص91.

(51) انظر: الأساليب الفنية في الشعر الأيوبي، مجلة بحوث جامعة حلب، 1985م، العدد السابع، ص50.

(52) الأساليب الفنية في الشعر الأيوبي، ص50، نقلا عن ديوان شرف الدين الأنصاري، ص515، ولم أقف على الديوان. وانظر ابن منير الطرابلسي فقد أكثر من الاقتباس من القرآن.

(53) ديوان أسامة، ص74.

(54) ديوان الحماسة، شرح التبريزي، دار القلم ، بيروت(د.ت)، ج2، ص66.

(55) ديوان فتيان الشاغوري، ص525.

(56) ديوان أسامة بن منقذ، ص306.

(57) ديوان أسامة، ص179.

(58) شرح سقط الزند، شرح وتعليق، ن، رضا، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ص182.

(59) المصدر نفسه، ص78.

(60) ديوان أسامة، ص312ـ ص313، وهو من قول قيس:

الى الله أشكو نية شقت العصـــــا

هي اليوم شتى وهي أمس جميـــع

مضى زمن والناس يستشفعون بي

فهل لي الى ليلى الغداة شفيـــــع

انظر: ديوان قيس بن الملوح، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة،(د.ت)، ص191.

(61) ديوان فتيان الشاغوري، تحقيق أحمد الجندي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1967م، ص63ـ 64.

(62) ديوان جميل بثينة، المؤسسة العربي للطباعة والنشر، بيروت: لبنان(د.ت)، ص6.

(63) العود: الجمل المسن وفيه بقية، وقيل: هو الذي جاوز في السن البازل والمخلف / العراس: الحبل الذي يشد به البعير من عنقه، مع يديه جميعا وهو بارك.

(64) ديوان ابن عنين، ص32-33، الدخاس: الكثيرة، يقال: نعم دخاس.

(65) انظر: ابن المعتز، البديع، شرحه محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة البابي الحلبي، 1945م، باب التجنيس والتطبيق.

(66) نعيم الحمصي، نحو فهم جديد منصف لأدب الدول المتتابعة، جامعة تشرين: مديرية الكتب والمطبوعات، 1982م، ص65ـ ص71.

(67) الخريدة، ج2، ص45.

(68) انظر: الأدب في العصر الأيوبي، ص263.

(69) الروضتين، ج2، ص20.

(70) الروضتين، ج2، ص12.

(71) البداية والنهاية، ج 13، ص323.

(72) الخريدة، ج1، ص301.

(73) الخريدة، ج1، ص127.

(74) المصدر نفسه، ص183.

(75) المصدر نفسه، ص 200.